

الى هناك الساعة السادسة تماماً " فتأتي الساعة السادسة والسابعة ولا يأتي . هذا ما يجري في الشرق عموماً حتى اخذ الغربيون يضربون فينا الامثال باخلاف الوعود ونكث العهود . واما الغربي كالانكليزي مثلاً اذا اراد ان يضرب لك موعداً للقاء فيقول لك " ساجتهد حتى اوافيك الى هناك الساعة السادسة " فيوافيك قبل مجيء الساعة . والسبب في اخلاف الصديق الاول لوعده ووفاء الثاني به ليس ناشئاً عن طبع الاول على الكذب والثاني على الصدق بل عن قصور في كيفية الفكر . فاستعمال اجدادنا وابائنا عموماً لعبارة " ان شاء الله " عند ضرب المواعيد او الشروع في امر ما هو من الحكمة وحسن الفكر يمكن ولو كنا نتكرها عليهم ونعدها مناقضة لمجاملات تمدنا الحديث

مثال خامس — قال احدكم في ليلة ساهرة ان ابن فلان ضعيف البنية لا يرحى كثيراً وما ذلك الا لان اباه تزوج وهو كبير السن ابنة صغيرة وبني على ذلك القاعدة العمومية الآتية وهي ان كل رجل يتزوج كبير السن بابنة صغيرة السن كان يكون عمره ٤٠ . وعمرها ١٥ يكون اولادها نحاف الجسم ضعاف البنية . فاعترض احد الحاضرين قائلاً ان فلاناً تزوج كبير السن ابنة صغيرة السن واولادها ما شاء الله . فضعف بنية الاولاد لا يلزم عن تزوج الاب كبير السن

مثال سادس — فصل زيد ثوباً يوم الثلاثاء فلم يلبسه يوماً او يومين حتى قضى نجبة وفصل عمرو ثوباً يوم الاربعاء فلبسه حتى ابلاه وربما لبسه ضعيفاً ضئيلاً فأبلاه قوياً سمياً فشرع الناس يفصلون الاثواب ايام الاربعاء لانها ايام صعود ويحامون تفصيلها ايام الثلاثاء لانها ايام نحدوس

وسافر بكر يوم الخميس فلم يعد الى قومه بل مات غريباً عن اهله بعيد الدار . وسافر عبيد يوم السبت فعاد الى اهله سليماً معافى وربما سافر فقيراً فعاد غنياً . فجعل الناس يسافرون ايام السبت وينقطعون عن السفر ايام الخميس لان السفر فيه شرٌّ ونزع من البليس وفي النفس كثير من هذه الامثال والشواهد يكفي ما سردته منها لبيان الغرض فاعود الآن الى بسطها واظهار مواطن الضعف والخطأ في الاقيسة التي تضمنتها

الاول . سبب تأخر زيد في التجارة وافلامه خطأه في الفكر والاستدلال فانه ظن ان وجود رأس المال في يد التاجر هو اسبب نجاحه وحده فلما ملك رأس المال بنى النجاح على ظنه الفاسد فاخطأ المرعى . فكأنه قال ان رأس المال هو كل ما يلزم لنجاح التاجر ومعني رأس مال فلا بد اذا ان النجاح ولكن المقدمة الاولى (وهي ما يسميها المنطقيون المقدمة الكبرى) فاسدة

فالتيجة فاسدة ايضاً. اذ رأس المال احد الامور اللازمة للتاجر لا الامر الوحيد وقد لا يكون من الامور الجوهرية له. فَمَا يَلْزَمُ للتاجر في انجاح تجارته غير رأس المال الميل الفطري الى التجارة والامانة والثبات والخبرة والاقتصاد في النفقة وملاءمة الاحوال الخارجية. فهات لي رجلاً ميلاً من فطرته الى التجارة اميناً ثابتاً خبيراً بفنونها واساليبها مقتصداً في نفقته والسوق التي يقيم فيها تجارته رائجة وانا الكفيل لك بنجاحه.

الثاني. لم ينجح زيد في انشاء جريدته لانه اعتمد على ماله وذكائه وليس المال والذكاء كل ما يلزم لانشاء الجرائد بل لا بد للكاتب ان يتصف ببعض ما انصف به التاجر كالتجربة وملاءمة الاحوال فان معظم السبب في نجاح بعض الجرائد المصرية مثلاً انشاؤها في زمان كانت البلاد فيه مستعدة لها محتاجة اليها وهذا ما سميت به ملاءمة الاحوال فلما صار فيها ما يكفينا منها امت كل جريدة تصدر بعد ذلك ولا مزية لها زيادة عن اللازم وفضلة يستغني عنها. فاذا عرف ذلك ظهر بعض السبب في موت كثير من الجرائد الحديثة بعد ظهورها برهة قصيرة. وهناك مزية اخرى يجب ان يتصف بها منشى الجريدة وهي ان يكون صحافياً بالطبع اي انه يجب ان تكون له صفة خصوصية للتمييز بين ما يلائم اذواق قرائه وما لا يلائمها فينتي الحسن وينبذ القبيح. فاذا تدبر العاقل هذه الامور لا يقدم على العمل الا اذا ايقن انها متوفرة فيه كلها

الثالث. خطأ صاحبي الطيب الحقيقة الثابتة وهي ان مدارك الرجل العقلية اسمى من مدارك المرأة اعتماداً على ما رأى من سمو مدارك كثيرات من النساء الغريبات ولكن ذلك لا يستلزم كون كل رجل اسمى مدارك من كل امرأة بل المراد به الجنس عموماً وهي حقيقة اثبتها العلماء بعد طول البحث فاذا شدت بعض النساء عنها فذلك لا يقدر في صحتها اذ لكل قاعدة شذوذ

الرابع. سبب اخلاف الصديق المذكور في المثال الرابع لوعده شدة توكيده حيث لا يمكن التوكيد فكانه قال لا بد ان انجز شغلي قبل الساعة السادسة ولا يمكن ان يحدث ما يعوقني عنه فلا بد اذا ان اوفاني صديقي في الاجل المضروب. ونسي انه قد يحدث له ما ليس في حساباته مما هو في عالم النيب فيؤخره عن اتمام الوعد مكرهاً لا مختاراً. فعبارة ان شاء الله التي يستعملها بعضنا في امثال هذا الموقف غاية في الاصابة اذ يصير الوعد مشروطاً فيه الخامس. نبى المذكور في المثال الخامس قاعدة عمومية علي مثال خصوصي فكانه قال فلان تزوج كبير السن بابتة صغيرة السن فجاء اولادها نحاقاً وعليه فكل من يتزوج كبير

السن بابتة صغيرة السن يأتي اولاده ضعاف البنية . ويوضع الاعيية مكان التعميم جاء حكمة صادقاً اذ الطب يثبت ان غالب الذين يتزوجون كبار السن ينات صغيرت السن يكون منهم ضعيف الاجسام . فاعتراض المعارض في محله

السادس . رأى اهل زيد واهدقاؤه انه فصل ثوباً يوم الثلاثاء فلم ينسمة مرة نومرتين حتى قضى حبة قفانوا كل من يحدو حدوه بصيبة ما اصابه وجعلوا يفتصيل الثوب يوم الثلاثاء علة لو سبأ لموت وهكذا فعل اهل عمر وبكرو وعبيد وهو ما نعلمه نحن كل يوم نلاحظ عل الحوادث واسبابها بمصاحباتها فنجس المصاحبات عللاً على حين انها ليست من العلة في شيء . نعم ان العلة قد تتبس بالمصاحبات احداثاً في الحوادث الطبيعية وغيرها ولكن الفكر التصحيح والبحث الدقيق يفرق بينهما مثال ذلك ان البرق ليس علة للرعذ بل مصاحب له لانهما يحدثان معاً ونكتنا ترى البرق قبل ان نسمع الرعد لسرعة سير للور وبضع سير الصوت فظن الرعد ناتجاً عن البرق . يصاب زيد بانسكة الدماغية ويقط من مكان عال في آن واحد فنقول ان زيدا سقط من مكان عال قمت وكان السقوط علة موته . ولكن انكشف الطبي يثبت ان سقوطه لم يضر به البتة وانه ليس علة لموته بل مصاحب له والعلة الحقيقية السكته وانما تسبب الموت اى السقوط لجهلنا السبب

وهكذا يجري في كثير من الحوادث اليومية وهنا منشأ الخرافات والايهام التي لم تسل منها امة تحت السماء فزال بتقدم المعرفة وزوال الجهل او كادت

يرى مما تقدم ان النكر الصحيح علم بقواعد واصول مثل سائر العلوم والمننون وانه لا يكون حكماً في الامور صحيحاً ما لم يكن فكرنا صحيحاً فلا بد لنا من تعلم علم الفكر وتعليمه للاعتقادنا اذا اردنا ان نحيا الحياة على هدى لا على ضلال . وذلك يتأتى بتعميم اطفالنا كيف يفكرون ويستنجون ويستدلون وهم في البيت قبل زمن المدرسة . ثم اذا دخلوا المدرسة نتجوا فيها بادية ذي بدء على منوال ما تعلموه في البيت . ومن ذلك النظام الذي ادخ حديثاً الى المدارس الابتدائية في اوربا واميركا وجرت عليه كلية بيروت الاميركية في قسمها الاستعدادي وبعض المدارس المصرية هنا وهو ما يسمونه درس الاشياء واسبابها . فنعمل امام التلاميذ العمليات والتجارب من طبيعية وكيفية عن اسباب الاشياء ونتائجها وعللها ومعلولاتها او مصاحباتها فلا يسمعون بالاذن فقط كما في سائر الدروس بل يروون بالعين ويحسون باليد فتطمع التلميذ والتجارب على صفحات عقولهم حتى اذا شيوا وكبروا وشرعوا في العمل كانت اساساً لفكر الصحيح يتنون عليه العمل الصحيح